

كتاب الديباجة في حلى مملكة باجة

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب غرب الأندلس

وهو

كتاب الديباجة في حلى مملكة باجة

مملكة غربية شمالية قد استولى عليها النصارى ، وينقسم كتابها إلى كتابين :

كتاب الكواكب الوهاجة في حلى مدينة باجة

كتاب الأقراط المكلفة في حلى حصن مارتلة

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتابين اللذين يشتمل عليهما

كتاب مملكة باجة

وهو

كتاب الكواكب الوهاجة في حلى مدينة باجة

من كتاب الرازي : مدينة باجة من أقدم مدائن الأندلس ابتليت أيام
جاسر أول القياصرة ، وهو الذى ابتداء بتذريع الدنيا وتكسيورها ، وأرضها
أرض زرع ، وضرع ، وتوارها يحسن للنخل ، ويكثر عنه العسل ، ولماها
خاصية في دباغ الأدم ، لا يبلغه دباغ .

السلك

من كتاب الياقوت

٢٨٦ - / أبو عمرو بن طيفور الباجي*

بنو طيفور أعيان باجة ، وقد ملكوها في وقت . وكان أبو عمرو بن

* ذكره المقرئ في النسخ ٤٧٢/٢ وقال : كانت بين الأديب الحسيب أبي عمرو بن طيفور
والحافظ الهيثم مهاجرة فقال فيه الحافظ .

لابن طيفور قريض فيه شك ونموض
عدمت فيه القوافي والمعاني والعروض

وأشدد بيتي ابن طيفور في الهيثم .

طيفور في عصرنا ، وهو القائل في الهيم حافظ. إشبيلية :

إنما الهيم سفرٌ من كلام الناس ضخمٌ
لا تطالبه بفهمٍ ليس للديوان فهمٌ

ومن كتاب العلماء

٢٨٧ - أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف*

من القلائد : بَدُرُ العلوم اللاتح ، وقَطْرُها الغادى الرائح ، وتُبِيرُها^(١) الذى لا يُزَحَم ، ومُنِيرُها الذى يَنْجَلِي به لَيْلُها الأَسْحَم ، كان إمام / الأندلس الذى تُقْتَبَسُ أنوارُهُ ، وتُنْتَجِع أنجاده وأغوارُهُ ، وقد كان رَحَل إلى المشرق ، فعكف على الطلب ساهراً ، وقَطَفَ من العلم أزاهراً ، وتذالى^(٢) فى اقتنائه ، وثنى إليه عِنان اعتنائه ، حتى غدا مملوء الوطاب ، وعاد بَلَحُ طَلَبِهِ إلى الإِرْطاب ، فكَرَّ إلى الأندلس بَحْرًا لا تُخاض لُجَجُهُ ، وفَجْرًا لا يُطْمَس منهجه ، فتهادته الدول ، وتلقته الخيل والحَوَل ، وانتقل من مَحْجَرٍ إلى ناظر ، وتبدل من يانع لناضر . وأنشد له قوله :

إذا كنتُ أعلمُ عِلْمًا يَقِينًا بآن جميع حياتي كساعة
فلم لا أكون ضنينًا بها وأجعلها فى صلاح وطاعة

٥ ترجم له ابن بسام فى الذخيرة القسم الثانى الورقة ١٩ والفتح فى القلائد ص ١٨٨ والضبى فى البغية ص ٢٨٩ وابن بشكوال فى الصلة ص ١٩٩ وقال توفى سنة ٤٧٤ . وترجم له ياقوت فى معجم الأدباء ٢٤٦/١١ وابن خلكان فى الوفيات ٣٠٢/١ والمقرئ فى النفع ٥٠٤/١ والمعاد فى الحريرة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٧ وابن فرحون فى اللباج ص ١٢٠ وابن المعاد فى الشذرات ٣٣٤/٣ .
(١) تبير : جبل .
(٢) فى القلائد : وتفنن .

وقوله يرثي ابنه وقد ماتا مُعْتَرِبَيْنِ :

رعى الله قلبين^(١) استكانا ببلدة
يَقْرُ بعيني أن أزورَ ثراهما
/ وأبكى وأبكى ساكنيها لعلني
فما ساعدتُ وُرُقُ الحَمامِ أخوا أسي
ولا استَعذبتُ عيناى بعدهما كَرِي
أحِنُّ ويثني^(٢) اليأسُ نفسى عن الأسي
وله كتاب المُتَنَقِّي في الفقه المالكي . وناظر ابن حزم ، فقلَّ من غرَّبه ،
وكان سبباً لإحراقِ كُتُبِهِ .

٢٨٨ - الفقيه أبو عمر يوسف بن جعفر الباجي *

فقيه جليل القدر رحل إلى المشرق وحجَّ وولى قضاء حلب ، وعاد إلى
الأندلس فجلَّ قدره عند المقتدر بن هود ملك سرقسطة . ومن شعره قوله
يخاطب إخوانه :

سلامٌ على صفحات الكرمِ
/ فلا أنسَ لا أنسَ ذاك الحيا
وَدُنْيَا بكم طَلَقَةَ الْمُجْتَلَى
وساعاتِ أنسِ تجول النفوسِ
أحِنُّ إليكم ومن شاقه
وَأَنْشُرُ من فضلكم ما علمتُ
على الغرر الفارجات الغمَمِ
وتلك المعالي وتيك الشيمِ
وَدَهْرًا بكم واضح المُبْتَسَمِ
لديها مَجَالَ حمامِ الحَرَمِ
تذكُرُ عهدكم لم يَلَمِ
على أنه ظاهرٌ كالعَلَمِ

(١) في القلائد : قبرين . (٢) في القلائد : وألرق . (٣) في القلائد : بالترب .

(٤) هكذا في القلائد ، وفي الأصل : وأثني .

• ترجم له ابن فضل العمري في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٢٠ وانظر الخريدة
الجزء الثانى عشر الورقة ٧٨ ، ١٠٦ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ / .

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثاني

من الكتابين اللذين يشتمل عليهما كتاب المملكة الباجية

وهو

كتاب الأقراط المكلّلة في حلى حصن مارْتلة

من حصون باجّة ، وهو معقل جليل ، كان في أيدي المسلمين حين كنت
بالأندلس .

منه :

٢٨٩ - الزاهد أبو عمران موسى بن عمران المارْتلى °

سارَ بإشبيلية في طريق الزّهادة ، وكان الملوك يزورونه ولا يلتفت إليهم ،
وله نشر ونظم في الزّهْد والحِكْم مدوّن مشهور . ومن نشره : / كلُّ ما يَفْنَى
ماله معنى . من خفّ لسانه وقدمه كثر ندمه . التغافل عن الجواب من فعل
ذوى الألباب . من أعطاك رِفْدَه فقد منحك وُدّه . ملك فؤادك من أفادك .
ومن نظمه قوله (١) :

إلى كم أقول ولا (٢) أفعلُ وكم ذا أحومُ ولا أنزلُ
وأزجرُ عيني (٣) فلا ترعوِي وأنصح نفسي فلا تقبلُ

• ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٧٥٤ وقال : كان منقطع القرين في الورع والزهد والعبادة
والعزلة له في ذلك آثار معروفة مع الحظ الوافر من الأدب والتقدم في قرض الشعر في الزهد والتخويف وكان
ملازماً لمسجده داخل إشبيلية توفي سنة ٦٠٤ عن اثنتين وثمانين سنة . وترجم له صاحب الغصون اليانعة
ص ١٣٥ وابن الأبار في تحفة القادم رقم ٥٨ .

(١) هذه الأبيات في الغصون اليانعة وتحفة القادم والنفع ٢/٢٠١ .

(٢) في التحفة : نفسى .

(٣) في النفع : فلا .

وكم ذا تُعَلِّلُ لى ويحها
 وكم ذا أوَمِّلُ طول البَقَا
 وفى كل يومٍ يُنَادِى بنا
 أَمِنْ بعد سبعين أرجو البقا
 بَعَلٌّ وسوفَ وكم تَمُطِّلُ
 وَأَغْفُلُ والموت لا يَغْفُلُ
 مُنَادِى الرَّحِيلِ : أَلَا فَاَنْزِلُوا^(١)
 وسبع أتت بعدها تَعَجَّلُ
 يُسَاقُ بِنَعَشِي ولا أُمَهَلُ
 وطول المُقَامِ لما أُنْقَلُ
 فيا ليتَ شعرىَ بعد السؤالِ

/ وكان ملتزماً لما ينطق به من قوله :

اسمع أُخِيَّ نصيحتى
 لا تقربنَّ إلى^(٢) الشها
 والنُّصْحُ مِنْ محض الديانة
 دة والوساطة والأمانة
 رِ أو فُضُول أو خيانه
 تَسَلَّمَ مِنْ أَنْ تُعْزَى لَزو

ومات فى آخر مدة ناصر بنى عبد المؤمن .

(١) فى الفصون والنفح : فارحلوا

(٢) فى الفصون : من .